بالاخرى وصنف طول كل واحد اربعة اذرع في عرض اربعة اذرع وله
اذنان طويلة ايضا يفترش الواحدة ويلتحف بالاخرى وصنف طوله شبر
ونصف وله اذنان تناسبه يفترش الواحدة ويلتحف بالاخرى فيتضرع
الناس منهم الى الله تعالى فيرسل الله تعالى عليهم دودا يقال له النغف في آذانهم
فيقتلهم كلهم فيموتون فلا يبقى منهم احد على وجه الارض
فتنتن الارض منهم فيرسل الله تعالى سيولا عظيمة فيلقيهم الله تعالى
حيث يشاء **ومعنى البيت** ان سيدنا ونبينا رسول الله لما ولدته
امه صلى الله عليه وسلم نقص ماء بحيرة ساوة من الحزن المذكور وساء
احوال كفرة اهل ساوة من الامارة الدالة على هلاكهم ويتحيرون
في الاحوال والامور كلها من تعبد الاصنام وغيرها حتى يعطش بعضهم
عطشا شديدا وقدم البحيرة لشرب الماء واخذه منها فلم يجد فيها ماء
كأنها يأجوج ومأجوج يشربونها فعاد متحسرا ووجد بالغيظ والغضب
لرجوعه ظمآنا والله تعالى اعلم بالصواب ولما ذكر صاحب
البردة الشريفة بالمجاز والاستعارات في الابيات السابقة من خمود النار
وغيض البحيرة اكدها بابلغ المجاز والاستعارات
فقال ——— رحمه الله تعالى

كَأَنَّ بِالنَّارِ لَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ
حُزْنًا وَبِالْمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ

كان للتشبيه **و**الباء زائدة محسنة للشعر **و**النار نصب بكان **و**
لا زائدة محسنة للشعر **و**الباء زائدة كذلك **و**الماء مرفوع على انه
خبر لكان **و**بلل مجرور بمن البيانية **و**حزنا نصب بالتمييز من التشبيه
والواو عاطفة **و**الباء زائدة ايضا **و**الماء نصب على انه عطف على اسم كان
وما زائدة ايضا **و**الباء زائدة كذلك **و**النار مرفوع على انه عطف على
خبر كان **و**ضرم بفتح الراء المهملة جمع ضرمة بفتح الضاد المعجمة والراء
المهملة والميم ما توقد به اولا بالقصب والكبريت والمراد هنا

التلظي

التلظي في النار مجرور بمن البيانية **تنبيه** لما خمدت النار
وحصل ما حصل من غيض البحيرة بحيث وقف نهرها من الحزن المذكور
كان كل واحد من النار والبحيرة استعارت من الاخر شيئا فصار
ما بالماء من بلل في النار وصار ما بالنار من ضرم في الماء حزنا وتأسفا
على ما ذكر وقرب من ظهور مولده العظيم وظهور هذه الاشياء المذكورة
وقد يستعار للشيء من الشيء حتى يصير احدهما كأنه الاخر **انتهى**
وقد قال ——— القائل

كَأَنَّ كَانُونَ أَهْدَى مِنْ مَلَابِسِهِ ... لِشَهْرِ تَمُّوزَ أَنْوَاعًا مِنَ الْحُلَلِ
أَوِ الْغَزَالَةُ مِنْ طُولِ الْمَدَى خَرِفَتْ ... فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَدْيِ وَالْحَمَلِ

ومعنى البيت ان النار كالماء من بلل من جهة الحزن
وان الماء كالنار من ضرم من جهة الحزن **قلت** معنى الشعر في
بطن الشاعر الا ان المص رحمه الله تعالى اراد هنا ان الكفرة كلهم
كانوا مبهوتين محزونين في وقت ولادة سيدنا ونبينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانهم يرون بلل الماء وظنوا انه ضرمة النار
ويرون ضرمة النار وتلظيها وظنوا انها بلل الماء تحيرا وحزنا وخوفا
من الامارات والعلامات الدالة على ذهاب امرهم وهلاك نفوسهم
مع ان الاخبار من اليهود والرهبان من النصارى لعاينوا لهم ما كان
في كتبهم من صفة رسولنا صلى الله عليه وسلم وصفة زمانه صلى الله عليه وسلم
وزمان مجيئه صلى الله عليه وسلم كما افاد هذا المعنى سيدي الفاضل العلامة
الابوصيري رحمه الله تعالى عليه رحمة واسعة بقوله الفصيح

وَالْجِنُّ تَهْتِفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ
وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنًى وَمِنْ كَلِمِ

الواو عاطفة او استينافية **و**الجن بكسر الجيم خلاف الانس مرفوع على
الابتدائية **و**تهتف تأنيث المضارع من الهتف فاعله راجع الى الجن
والجملة خبرها وجعل الجملة عطف على ما قبله **و**الواو حالية **و**ال عوض عن المضاف اليه

Copyright © King Saud University